[493] تبكى على بعل لها راح غاديا * فليس إلى يوم الحساب بقافل (1) وإنا أناس ما تصيب رماحنا * إذا ما طعنا القوم غير المقاتل قال: وقال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. وبعث معاوية أبا الأعور السلمى على برذون أبيض، فسار بين الصفين صف أهل العراق وصف أهل الشام، والمصحف على رأسه وهو يقول: كتاب ا بيننا وبينكم. فأرسل معاوية إلى علي: " إن الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطى واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقى أشد مما مضى، وإنا [سوف] نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيرى وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة، وصلاح للأمة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن يحكم بيننا وبينك حكمان رضيان، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك، فيحكمان بما في كتاب ا بيننا، فإنه خير لى ولك، وأقطع لهذه الفتن. فاتق ا فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله. والسلام ". فكتب إليه على بن أبى طالب: " من عبد ا على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله، ويستوجب فضله، ويسلم من عيبه. وإن البغى والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه، ويبديان من خ عند من يغنيه ما استرعاه ا ما لا يغنى عنه تدبيره. فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شئ وصلت إليه منها. ولقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته. وقد رام قوم أمرا بغير الحق

_____ (1) قافل: راجع، قفل يقفل قفولا. وفي الأصل: " بغافل " والوجه ما أثبت. (*) _____